علاقة القرآن بالشعر

Halim ÖZNURHAN*

Kur'an-Şiir İlişkisi

Öz Kur'an'ın şiir ile ilişkisi, Kur'an'ın indirilişinden itibaren tartışma konusu olmuştur. Ayetlerde, Kur'an'ın şiir, Peygamber'in de bir şair olmadığını vurgulanmaktadır. Arapların İslam-öncesi şairleri hakkındaki inançları ve düşünceleri yanında, o dönem şairlerinin kişilikleri nedeniyle bu ayetlerde şairler olumsuz ifadelerle anılmaktadırlar. Şuara suresi ise bu konuda bir istisna olarak görünmektedir. Bu surede iman etmiş olup doğru yol üzere bulunan şairler Kur'an'ın genelindeki olumsuz değerlendirmelerin dışında tutulmaktadırlar. Hz. Peygamber'e Kur'an nazil olduktan sonra da Müslüman şairler şiir söylemeyi sürdürmüşler ve Kur'an'ın etkisiyle şiir konuları değişmeye başlamıştır. Bu dönemden itibaren şairler, Kur'an'dan ilhamla şiirlerinde inançlarını dile getirmişlerdir.

Anahtar kelimeler: Arap Edebiyatı, Cahiliye, Kuran, Arap Şiiri, Cinler.

Quran and Poetry

Abstract The relation of poetry with Qur'an has been the matter for discussion since the Qur'an came. The verses of Qur'an have stressed that Qur'an is not a poem and the prophet is not a poet. Due to the opinions of Arabs about pre-Islamıc beliefs and the characters of the poets in this era, the poets in these verses are mentioned as negative. Only in the Surah of al- Shu'arâ, there is an exception that the poets who believe and behave in a right way have been exempted. When the prophet is alive, poets read poems and then there has been a change in the topics of poetry due to the effects of Qur'an, and the poets who are inspired by Qur'an expressed their beliefs in their poems.

Keywords: Arabic Literature, Jahiliyya, Quran, Arabic Poetry, Jinn.

* Doç. Dr., Erciyes Üniversitesi İlahiyat Fakültesi.

سنتناول في هذا البحث قضية العلاقة بين القرآن والشعر؛ فهذه القضية قد نوقشت منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا. ففي هذا البحث سنعرض أوّلاً مكانة الشعر والشعراء في العصر الجاهلي، وثانياً سنوضح موقف القرآن من الشعر والشعراء مقارنة بالمعتقدات الجاهلية، وأخيرا سنعرض أمثلة من شعر الشعراء الذين عاشوا في العصور المختلفة والذين تأثروا بتعاليم القرآن.

مكانة الشعر والشعراء في العصر الجاهلي

كان للشعر مكانة عالية عند العرب، كما كان الأمر عند الأمم الأخرى.[١] كان العرب يعدّون الشعر من أشرف الكلام وأصوبه. في الشعر شاهد حكمتهم وخزانة معارفهم. هكذا يصف ابن خلدون حالهم وقتئذ:

"واعلم أن فنّ الشعر بين الكلام كان شريفاً عند العرب، ولذلك جعلوه ديوان علومهم وأخبارهم، شاهد صوابهم وخطئهم، وأصلاً يرجعون إليه في كثير من علومهم وحكمهم، وكانت ملكته مستحكمة فيهم شأن الملكات كلها."[٢]

وبعض الأخبار تدلّ على أنهم كانوا يقدّسون الشعر، ويرون أنّ هذا التقديس مستمدّ من أصله الديني، ولذلك كانوا يُنشدون على موتاهم.[٣] ومما يؤكّد هذه القدسية أيضاً، إنهم كانوا في بعض الأحوال لا ينشدونه إلا وهم على وضوء،[٤] كما فعلوا مع قصيدة المتلمس الميمية، وكالخبر الذي يذكر أن الملك عمرو بن هند أمر الحارث بن حلّزة ألا ينشد قصيدته الهمزية إلا متوضّئاً،[٥] كما روي عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال: "كانت الشعراء عند العرب بمنزلة الأنبياء في الأمم حتى خالطهم أهل الحضر، فاكتسبوا بالشعر، فنزلوا عن رتبتهم."[٦] فابن سينا يؤكّد هذا ويقول: "كان الشاعر في القديم ينزّل منزلة النبي، فيعتقد قوله ويصدّق حكمه، ويؤمن بكهانته."[٧]

ثم غدا الشعر سجلاً لعاداتهم وتقاليدهم وقيمهم الجاهلية السائدة فيما بينهم والتي كان في مقدمتها التفاخر بالأحساب والأنساب، لدرجة أصبحت معها مناصرة الأخ لأخيه من الثوابت التي لا تحتاج إلى برهان لتلبيتها، فشاع القول " انصر أخاك ظالماً أو مظاوماً." مثلا، كان الشاعر دُريد بن الصِّمَّة يقول:

وهل أنا إلاّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ، وإنْ تَرْشَدْ غَزِيَّةُ أرْشَدِ[٨]

هذا الوضع ليس مقصورا على فئة دون أخرى. مثلا كان الشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى الذي عُرف برصانته وحكمته يقول في هذا المعنى:

ومَنْ لم يَذُدْ عن حَوْضِه بسلاحِه يُهَدَّمْ ومَنْ لا يَظْلِمِ الناسَ يُظْلَمِ[٩]

العرب الجاهليون قد حملوا الشعر في مصلحة حياتهم الاجتماعية في بعض الأحوال، فعززوا بعض القيم النافعة من مدح للكرم وذم للبخل ودعوة للمروءة وحثّ على الشجاعة والصمود، وغيرها؛ فإنهم في حالات أخرى كانوا يستخدمونه للحضّ على الأخذ بالثأر، تلك العادة تحوّل حرب اللسان إلى حرب السنان، مما اضطرّهم على أن يعيشوا في صراع دائم، ما إن تخبو نار العداوة بين قبائلهم حتى تشتعل من جديد، وهكذا دواليك.[١٠]

وبذلك تحول الشعر إلى سجلّ شامل لمآثرهم وأمجادهم، كما أصبح ديوان أخبارهم، بغثها وسمينها. يقول ابن سلاّم الجمحي في طبقاته: "وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم ومنتهى حكمهم، به يأخذون وإليه يصيرون."[١١]

ويؤكّد ابن قتيبة هذا حين يقول: " للعرب الشعر الذي أقامه الله مقام الكتاب لغيرها، وجعله لعلومها مستودعاً، ولآدابها حافظاً، ولأنسابها مقيّداً، ولأخبارها ديواناً، لا يرثّ على الدهر ولايبيد على مرّ الزمان، وحرسه بالوزن والقوافي وحسن النظم، وجوّده التحبير من التدليس والتغيير."[١٢]

ولما كان للشعر كل هذا الإجلال والتقدير، قد أخذت العرب تتغنى به وترددده في المناسبات، فتفتخر بأنسابها، وتفاخر بمكارم أخلاقها، وتستعيد ذكر أيامها ووقائعها، فتسجل في ثَبْت الشعر أسماء فرسانها وأجود رجالاتها وأصحاب الرأي فيها، فيكون حافزاً لأصحاب المواهب إلى مزيد من العطاء، وبذلك أصبح سنّة لهم.[١٣]

من هنا فقد أصبح الشعر ميزاناً يحتكمون إليه، وصار الشعراء هم الحكام بين الناس، فهم أصحاب الكلمة الفاصلة في الأمور الخطيرة والقرارات الحاسمة. وهكذا غدا الشاعر ممثّل قبيلته في المجالس والندوات، وأصبح لسانها الناطق باسمها، يعبّر عن أحاسيسها ومشاعرها وطموحاتها، كما يدافع عنها بلسانه حين يستدعي الأمر ذلك. وبحلول الشاعر هذه المنزلة الرفيعة صار هو الذي يرفع وهو الذي يخفض، وصار الشعر يضع للناس منازلها ويحدّد لها مقامها ومواقعها في السلّم الاجتماعيّ. ولم يكن الأمر يقتصر على رفع الشاعر من قَدْر نفسه وقومه، بل كان يرفع قَدر الآخرين إذا مدحهم، إذ يروي لنا المؤرخون العديد ممن رفعهم الشعر في الجاهلية بعد الخمول.[١٤]

وابن الرشيق القيرواني فتح باباً في كتابه بعنوان " باب احتماء القبائل بشعرائها" وقدّم لنا هذه المعلومات:

"كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها، وصنعت الأطعمة، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعون في الأعراس، ويتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، وإشادة بذكرهم. وكانوا لا يهنئون إلا بغلام يولد، أو شاعر ينبغ فيهم، أو فرس تنتج"[١٥]

وكانت القبائل تحفظ أشعار شعرائها، ويرويها أبناؤها ويدوّنونها لأجيالهم التالية، مثلا كانت بنو تغلب تحفظ قصيدة شاعرها عمرو بن كلثوم المعلقة وتعظّمها جدّاً، ويرويها كلّ أفراد قبيلتهم، صغارا وكباراً، يرددها الآخر عن الأول، حتى هُجُوا فيها، فقال بعض شعراء بكر بن وائل:

أَلْهَى بني تغلب عن كل مَكْرُمةٍ قصيدةٌ قالها عمرو بن كلثومِ

يروونَها أبداً مذ كان أوّلُهم يا للرجال لشعرٍ غير مسؤومِ[١٦]

ولم تقتصر العناية بالشعر على أقرباء الشاعر وأفراد قبيلته وحلفائهم فقط، بل عني به الملوك أيضا وأنزلوه مكانة عالية رفيعة، فكان الملك إذا استُحسنت قصيدة يقول: علّقوا لنا هذه لتكون في خزانة، أي زيادة في الحرص عليها.[١٧] ويقول ابن رشيق:

"وكانت المعلقات تسمى المذهبات، وذلك لأنها اختيرت من سائر الشعر فكتبت في القباطي بماء الذهب وعلقت على الكعبة؛ فلذلك يقال: مذهبة فلان، إذا كانت أجود شعره"[١٨]

وقد بلغ تعلّق العرب بالشعر حدّاً مما جعلهم يجوّزون للشاعر ما لا يُجوّزون لغيره من الناس، فقد سئل أحد المتقدّمين عن الشعراء، فقال: "فما ظنّك بقوم الاقتصاد إلا منهم، الكذب مذموم إلا فيهم."[١٩] ولقد قيل أيضاً: "ليس لأحد أن يُطري نفسه ويمدحها في غير منافرة إلا أن يكون شاعراً، فإن ذلك جائز له في الشعر غير معيب عليه."[٢٠]

موقف القرآن من الشعر والشعراء

كل ما ورد في القرآن الكريم من الآيات التي تناولت الحديث عن الشعر والشعراء، تنزه القرآن أن يكون شعراً أو أن يكون النبيّ محمد (ص) شاعراً، أما بالنسبة سورة الشعراء حيث تحدث فيها عن أحوال الشعراء وأهوائهم.

ومن ناحية أخرى فإن مشركي قريش حين أخذوا يستمعون إلى الآيات المنزلات أصابهم نوع من الذهول والفزع، فحاروا وتحيّروا بما يصفون به هذا الكلام الذي لا عهد لهم بمثله من قبل، فنراهم تارة يعتبرونه سحراً، وتارة يعدّونه أخلاط أحلام، وتارة أخرى يجعلونه افتراء واختلاقاً. ولكنّهم هم أنفسهم ـــ في الحقيقة لم يقتنعوا بهذه المفتريات، فكان أن قالوا هو شاعر، تلك هي حالتهم في أوّل أمرهم.[٢١] والله تعالى يصف واقع أمرهم: "قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ."[٢٢] وقال أيضاً: "بَلْ قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الأَوَّلُونَ."[٢٣]

ثم ازداد إصرار و تعنّت الكفار، فبدأوا يرمون رسول الله (ص) بالجنون مع الشعر، فيقول الله تعالى بشأن الحالة التي وصلوا إليها من الحيرة والهذيان: "وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ."[٢٤]

وردّ الله تعالى على مزاعم المشركين توضيحاً وتخليصاً لهم مما هم فيه من الارتباك والضلال، فقال: "وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ."[٢٥] ثم تأكّد لهم ذلك في مناسبة أخرى بقوله: "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ."[٢٦] وردّ أيضاً بهذه الآيات أن القرآن كلام الله، وأن الرسول ليس شاعراً ولا يستطيع أن يختلق أقوالاً ادّعاءً أنها من الله: ""إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ ، وَلاَ بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ ، تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ، وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ."[٢٧]

ومع ذلك كله لم يستجب مشركو قريش لقول الله تعالى ونفيه صفة الشعر عن رسول الله، فاجتمعوا في دار الندوة حول أمر النبيّ (ص)، فقال قائل منهم: احبسوه في وثاق وتربّصوا به الموت حتى يهلك كما هلك مَن كان قبله من الشعراء فنستريح منه، فإنما هو كأحدهم، فأنزل الله في ذلك: "فَذَكِّرْ فَمَا أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ، أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ، قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُتَرَبِّصِينَ."[٢٨]

إنّ نفي صفة الشعر عن كتاب الله الكريم لا يصيب الشعر بأي سوء، ولا ينقص من قَدْره وسيلة من وسائل التعبير اللغوي عند العرب، إذ الأمر لايعدو كونه إقراراً لواقع القرآن وتأكيداً لذاته ومصدره الإلهي، وردّاً على مزاعم المشركين وافترآتهم.[٢٩]

وقد لاحظ بعض الباحثين أنّ لتنزيه القرآن عن الشعر وبُعده عن طرائقه أسباباً، منها ما في أذهان العرب من قَرْن الشعر بالشيطنة والشرّ وصلة الشعر بالموسقى والغناء، ولمكان القرآن من

التحدّي، ولأنّ روح الشعر بعيدة عن الالتزام الروحي، في حين أن القرآن دعوة روحية ملتزمة بمنهج خالفت الشعر في القافية، فبعدت عن مناهجه وطرائقه.[٣٠] ثم لا ننسى أنّ الربط بين الشيطنة والشعر وبين الإلهام والشياطين مفهوم جاهلي.[٣١] والإسلام لم يُبقِ على مفاهيم الجاهلية وقيمهم، إلا ما كان معبِّراً عن حقيقة أمره، فقرن الشعر بالشيطنة لا لذات الشعر بل لذات الشاعر، فالإنسان هو القضية، فهو الذي يحكّم الهوى حين يفلت الزمام من قيادة العقيدة والعقل. فقد اعتقد العرب اعتقاداً راسخاً بأنّ لكل شاعر شيطاناً من الجنّ يوحي إليه فنون القول. فالشيطان عندهم هو الملهم وهو الحافز والدافع والباعث على العبقرية في الإبداع وهو سبب شهرة الشاعر ونبوغه. وقد اختاروا لهؤلاء الشياطين أسماء غريبة وربما اشترك شاعران في شيطان واحد. فشيطان عبيد بن الأبرص وبشر بن أبي خازم اسمه هبيد وشيطان امرئ القيس اسمه: لافظ بن لاحظ . وشيطان النابغة الذبياني اسمه: هاذر بن ماهر وهو الذي كان سبب نبوغ صاحبه ويعدون هاذراً هذا أشعر الجن وأبخلهم بشعره ولذلك فهم يتعجبون كيف لان للنابغة وأجرى الشعر على لسانه. وتزعم العرب أن للشعر عامة شيطانين اثنين أحدهما يسمى (الهوبر) وهو خاص بالشعر الجيد والثاني يسمى (الهوجل) وهو خاص بالشعر الرديء. فالرواية التالية مثال هذا الاعتقاد:

"قال الفراء أنشدني صبي من الأعراب أرجوزة، فقلت: لمن هي؟ فقال: لي، فزبرته، فأدخل رأسه في فروته ثم قال:

إني وإن كنت صغير السن وكان في العين نبوعني

فإن شيطاني أمير الجن يذهب بي في الشعر كل فن"[٣٢]

كما جعلوا الشياطين ذكوراً وإناثاً، فقال أبو النجم العِجْلي(المتوفى سنة ١٣٠ هـــ):

إني وكلّ شاعرٍ من البشرْ شيطانُه أنثى وشيطاني ذكرْ

فما رآني شاعرٌ إلاّ استترْ مثلَ نجومِ الليلِ عاينتِ القمرْ[٣٣]

ومنهم امرؤ القيس حتى أنه يزعم أن الجنّ تخيره:

تُخَيِّرني الجنُّ أشعارها فما شِئْتُ من أشعارهِنَّ أصطَفَيْتُ[٣٤]

ويفتخر بتوابعه من الجنّ:

أنا الشاعر المرهوبُ حَوْلي تَوابعي من الجنّ تروي ما أقول وتَعْزِفُ[٣٥]

كان حسان بن ثابت يقول قبل إسلامه :

ولي صاحب من بني الشَّيْصبَان فَطَورًا أقول وطورًا هُوَهْ[٣٦]

فإنه يقرر أن له صاحبا غير إنسي؛ وأن هذا الصاحب ينتسب إلى الشيصبان ، وهو اسم للشيطان (وبنو الشيصبان إما أن يكونوا أبناء جني يعرف بهذا الاسم أو يكون أسم قبيلة من قبائل الجن) ؛ إنّ حسان وشيطانه يتناوبان القول فتارة يقول حسان وتارة يقول شيطانه ، وهذا أذا

أخذ على وجهه الظاهر يعني أن الشيطان يرفد صاحبه أو يستقل بقصيدة ويستقل الشاعر بأخرى ولا يتولى الإلهام كله.

واستمرّ هذا الاعتقاد الفاسد زمناً طويلاً بعد الإسلام، مثلا كان شاعر العصر الأموي الفرزدق يدّعي أنّ له قرين من الجنّ مثل منافسه جرير بن عطية، و الشاعر كُثيّر عزَّة كان يدعي أيضاً أنه قال الشعر بعد لقائه مع الجنّ.[٣٧]

وكان من الشائع عند عرب الجاهلية الارتباط الوثيق بين الكهّان وبين الجن أيضاً، نظراً لما يمارسونه من فنون القول التي تأخذ بألباب الناس وعقولهم، فيجدها هؤلاء الفنانون فرصة لتمرير الكذب والبهتان عليهم. وقد صيغت أقوال هؤلاء الكهّان بطريقة مسجوعة تعتمد على إيقاع الموسقى يقترب من وحدة النغم،[٣٨] كما يتضح من قول الخُزاعي الكاهن حين حكم بين أميّة بن عبد شمس وهاشم بن عبد مناف، مردّداً: "والقمرِ الباهر، والكوكبِ الزاهرِ، والغمامِ الماطرِ، وما بالجوّ من طائر، وما اهتدى بعلم المسافر، من منجّدٍ وغائر،[٣٩] لقد سبق هاشم الأميّة إلى المآثر، أوّلاً منه وآخر."[٤٠]

وهذا الوصف لأقوال الكهّان والشعراء هو ما نجده في السياق العام للآيات الكريمة التي تنعى على هؤلاء القوم كذبهم وموالاتهم للشياطين، وذلك في قوله تعالى: "هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ، تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ، يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ، وَالشُّعَرَاء يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ."[٤١]

بعد أن تحدّث الله تعالى في آيات ثلاث عن الشعراء الذين يتبعهم الغاوون، والذين يهيمون في كل واد، والذين يقولون ما لا يفعلون، استثنى منهم بقوله: "إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ"[٤٢]

ونفهم من هذه الآيات أنّ الأحكام التي وردت في الآيات الثلاث موجّهة إلى صنف معيّن من هؤلاء الشعراء الذين يتّبعون مزاجهم وهواهم، فيحرّكون عواطف سامعيهم ومشاعرهم بما

يملكون من أساليب الإثارة والتشويق بأكاذيبهم، ويعطّلون الاحتكام إلى العقل بضلالهم، فينساق وراءهم أهل الضلال من عامة الناس وخاصّتهم. أما الشعراء المؤمنون الملتزمون بأوامر الله ونواهيه فقد استثناهم رب العالمين، ولاضير عليهم شريطة أن يظلّ شعرهم في دائرة المباح من القول وفي حدود الحلال من الكلام.[٤٣]

ويؤكّد هذا قول محمد قطب: "إنّ الآيات التي وُجّهت للشعراء العرب في الجاهليّة لم توجّه ضدّ الشعر في ذاته، ولا وُجّهت ضدّ الشعراء على إطلاقهم، إنما ضدّ نوع معيّن من الشعراء."[٤٤]

أثر القرآن الكريم في اللغة والأدب

أنزل الله تعالى القرآن على نبيّه محمد (ص) بلغة العرب وبأساليبهم في التعبير، ونهج القرآن في لغته نهجهم من إيجاز وإطناب، وكناية ومجاز، وما إلى ذلك من ضروب التعبير، إلاّ أنه استطاع أن يتحدّى العرب، وهم أهل البلاغة والفصاحة، بأسلوبه الرائع، أن يجعل هذا التحدّي هو معجزة الرسول (ص) ودليله على صحة نبوّته. ما كان هذا التحدّي لأنّ القرآن نزل بلغة تغاير لغة العرب، وإنما بهر القرآن العرب وأذهلهم جميعاً مؤمنين وكافرين، لأنه نزل باللغة التي تعارفوا الحديث بها، إلا أنه فاقهم بعلوّ بيانه وروعة بلاغته. وقد فصل البلاغيون في البحث عن سرّ الإعجاز في القرآن وأطنبوا في تفصيل ذلك، ولعل من أسرار روعة التعبير القرآني، أنه ،أكسب الألفاظ العربية معاني ومدلولات رائعة يمكن أن تُفهم مجتمعة في آية واحدة أو تعبير واحد.

استعمل القرآن الكريم ألفاظاً عربيّة عرفها العرب من قبل، ثم ألبسها ثياباً وحللاً جديدة، أخرجتها في إطار جديد وقالب خاص، يختلف دلالتها في العصر الجاهلي. إذا كان تطوّر المجتمع يحتم تغيير دلالة بعض الألفاظ فإنّ هذا التطوّر نفسه، والدلالات الجديدة التي اكتسبتها الألفاظ العربيّة المستعملة في القرآن الكريم جعل هذه الألفاظ تبدو كأنّها ألفاظ جديدة في حياة اللغة العربيّة، إلا أنها في حقيقتها لها جذور ومعان استعملت في العصر الجاهلي، تضاف إلى هذا مجموعة غير قليلة من الألفاظ التي وردت لأوّل مرّة في القرآن الكريم، سواء كانت عربيّة الأصل أو أعجمية.[٤٥]

إنّ فضل القرآن على اللغة العربيّة عظيم إلى حد يصعب حصره وتقديره، فهو الذي حفظها من الضياع والانقراض، هو الذي وحّد لهجاتها المختلفة، وساعد على اتساع عالمها الجغرافيّ،

وكذلك أغناها بثروة فكرية هائلة، ووسع عالمها اللغويّ، حيث أدخل عليها مصطلحات دينية خاصة.[٤٦]

إنّ أثر القرآن الكريم في الأدب العربي كان واضحاً في مبناه ومعناه ومضامينه الفكرية، فقد تأثر الشعراء والخطباء والكُتاب بأساليب القرآن وطرائقه في التعبير ومناهجه في سوق الآراء وصياغة الحجج وعرض القصص والوصف والجدل والموعظة الحسنة، فصاغوا آثارهم الأدبية على نهجه، وكانوا كما يقول الجاحظ "يستحسنون أن يكون في الخطب يوم الحفل، وفي الكلام يوم الجمع، أي من القرآن الكريم، فإنّ ذلك مما يورث الكلام البهاء والوقار والرقة وسلس الوقع."[٤٧]

و قد تأثر الشعراء الإسلاميون بآيات القرآن الكريم، فقد التفتوا إلى كثير من المعاني القرآنية و صاغوه في أشعارهم. مثلاً كان حسان بن ثابت لسان قومه في العهد الجاهلي، لكن بعد دخوله إلى الإسلام أخذ يدافع عن الإسلام والرسول (ص)، و تأثر بالدين الإسلامي والقرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه، فقد قال مصوراً غزوة الخندق:

وَغَدَوْا عَلَيْنَا قَادِرِينَ بأيْدِهِمْ، ردوا بغيظهمِ على الأعقابِ
بِجُبُوبِ مُعصِفَةٍ تُفَرِّقُ جَمْعَهُمْ، وجنودِ ربكَ سيدِ الأربابِ
وكفى الإلهُ المؤمنينَ قتالهمْ وَأثَابَهُمْ في الأجْرِ خَيْرَ ثَوَابِ
مِنْ بَعدِ ما قَنَطوا، فَفَرّجَ عَنهُمُ تنزيلُ نصّ مليكنا الوهاب
وَأقَرَّ عَيْنَ مُحَمّدٍ وَصِحابِهِ، وأذلَّ كلَّ مكذبٍ مرتابِ
مُسْتَشْعِرٍ لِلْكُفْرِ دونَ ثِيابِهِ، والكفرُ ليسَ بطاهرِ الأثوابِ
عَلِقَ الشّقَاءُ بِقَلْبِهِ، فَأرَانَه في الكُفْرِ آخِرَ هذِهِ الأحْقَابِ[٤٨]

في هذه الأبيات تأثير القرآن واضح بيّن، يقول الله تعالى: "وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ."[٤٩] و يقول: "وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا"[٥٠] أما "جنود ربك" في البيت الثاني فأراد بهم الشاعر الملائكة، يقول الله تعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا"[٥١] أما البيت الرابع ففيه قبس من القرآن الكريم: "وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِن بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ."[٥٢] وفي قوله " عَلِقَ الشّقَاءُ بِقَلْبِهِ، فَأرَانَهُ" قبس من هذه الآية: "كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ"[٥٣]

قد قال حسان بن ثابت في يوم البدر:

وذلكَ، يا خيرَ العبادِ، بلاؤنا وَمَشْهَدُنا في اللَّهِ، والمَوْتُ ناقِعُ

لَنَا القَدَمُ الأولى إليكَ، وَخَلْفُنا، لأوّلِنَا، في طَاعَةِ اللَّهِ تَابِعُ

ونعلمُ أنّ الملكَ للهِ وحدهُ، وَإنّ قَضَاءَ اللَّهِ لا بُدّ وَاقِعُ[٥٤]

أثر القرآن في هذه الأبيات واضح أيضاً، خاصة في قول الشاعر "ونعلمُ أنّ الملكَ للهِ وحدهُ". ففي القرآن الكريم آيات كثيرة حول هذا المعنى، من مثله قول الله تعالى: "وَقُلِ الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا"[٥٥] وقوله "وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ"[٥٦] وقوله: "الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا"[٥٧] أما قول حسّان " وَإنّ قَضَاءَ اللَّهِ لا بُدّ وَاقِعُ" ففيه أثر من قوله تعالى: "إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٌ"[٥٨]

و من المعاني القرآنية التي طرقها الحطيئة قوله:

و لست أرى السّعادة جمع مالٍ و لكنّ التقيّ هو السّعيدُ

و تقوى الله خير الزّاد ذخراً و عند الله للأتقى مزيدُ

وما لا بدّ أن يأتي قريب و لكنّ الذي يمضي بعيد[٥٩]

وكان الشاعر متأثرا بقوله تعالى: "وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللّهُ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ"[٦٠]

أما الشاعر الآخر، النابغة الشيباني الذي عاش في العهد الأموي استخدم المعاني القرآنية في شعره. مثلا في قصيدة يمدح فيها الوليد بن عبد الملك يصف الخوارج والزبيريّين نجساً:

قَسْراً عَدوَّك إنَّ الضغن قاتِلُهُمْ وإنهم إن أرادوا غدرةً تعسوا

لا يبصرون وفي آذانهم صممٌ إذا نعشتهم من فتنةٍ ركسوا

هم الذين سمعتُ اللهَ أَوْعَدَهُمْ المشركون ومن لم يهوكم نجس[٦١]

في صدر البيت الثاني يُشير النابغة الشيباني إلى قوله تعالى: "صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ"[٦٢] وفي البيت الثالث يشير إلى قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ

الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"[٦٣]

والنابغة الشيباني يعبر أنّ الله مبدأ كل شيء ومنتهاه، وهو الظاهر الباطن وهو اللطيف بعباده، ويغفر الذنوب لمن يشاء من عباده:

ويَزْجُرني الإسْلامُ والشيبُ والتقى وفي الشَّيْبِ والإسلامِ للمرءِ زاجِرُ
وقُلْتُ وقد مَرَّتْ حُتوفٌ بأهلِها : ألا ليْس شيءٌ غير ربّي غابِرُ
هو الباطن الرب اللطيف مكانه وأول شيءٍ ربنا ثم آخر
كريمٌ حليمٌ لا يعقب حكمه كثير أيادي الخير للذنب غافر
يُنيمُ حصادَ الزَّرْعِ بعدَ ارْتفاعِهِ فَتَفْنى قُرونٌ وَهْوَ للزَّرْعِ آبِرُ[٦٤]

يظهر أثر القرآن واضحاً جلياً في هذه الأبيات كلها، فهو يُشير إلى قوله تعالى: "هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[٦٥] وإلى قوله "غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ"[٦٦] ويشير النابغة في بيته الأخير إلى قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاء فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ"[٦٧]

وكان يؤمن بأن الآخرة حق وأنّ الله قادر بأن يجعل بعد عُسرٍ يُسْراً، وأنّ ما يصيب الإنسان من خير وشر إنما يكون بإرادة الله ومشيئته؛ وقد عبر النابغة هذا الاعتقاد في هذه الأبيات:

ألا أيها الإنسان هل أنت عاملٌ فإنك بعد الموت لابد ناشر
ألم تر أن الخير والشر فتنةٌ ذخائرُ مَجْزِيٌّ بِهِنَّ ذخائرُ
فإنْ عُسْرَةٌ يوماً أضرّتْ بأَهْلِها أتت بعدها مما وعدنا المياسر
ونازلِ دارٍ لا يُريدُ فراقَها سَتُظْعِنُهُ عمّا يُريدُ الجَرائِرُ[٦٨]

في البيت الأول يعبر عن اعتقاد البعث، ثم يفيد أن حياة الدنيا فتنة يمتحن بها العباد، وفي البيت الثالث يشير إلى قوله تعالى: "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ"[٦٩] و "مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ"[٧٠] و "سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا"[٧١] و "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"[٧٢]

القرآن الكريم أثّر الشعراء الذين يعيشون في البلاد الإسلامية وإن كانوا لا يدينه، ومن هؤلاء شاعر العصر الأموي الأخطل الذي قد اعتنق النصرانية، ولكنه نراه متأثراً من القرآن. مثلا عندما هجا بني عامر تذكّرهم قصة النبي صالح قائلا:

ولّما رأى الرَّحْمنُ أنْ ليسَ فيهمِ رشيدٌ ، ولا ناهٍ أخاهُ عَنِ الغَدْرِ

أمالَ عَلَيْهِمْ تَغْلِبَ ابنَتَ وائِلٍ فكانوا عليهمْ مثلَ راغيةِ[٧٣] البكرِ[٧٤]

وفي هذين البيتين اتكأ الأخطل على هذه الآيات: "وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"[٧٥] "إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ"[٧٦] "فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ"[٧٧]

وعندما أراد الأخطل أن يمدح قوم جرير بن عبد الله البجلي إذ أجاروا تغلباً في زمن يتنكر فيه الوالد لولده، تذكّر ما يتسمون به من تقوى وقيام للصلاة في المساجد، وإيمانٍ بالله الواحد الأحد، مصوِّراً ذلك أحسن تصوير؛ مستوحياً المعنى ومستلهماً الصورة من بعض المشاهد القرآنية، فقال:

كانوا إذا حَلَّ جارٌ في بُيوتِهِمُ عادوا عَلَيْهِ وأحصَوا مالَهُ عَدَدا

فقدْ أجاروا بإذن الله عصبتنا إذْ لا يكادُ يحبُّ الوالدُ الولدا

قَوْمٌ يَظَلّونَ خُشْعاً في مساجِدِهِمْ ولا يَدينونَ إلاَّ الواحِدَ الصَّمَدا[٧٨]

هذه الأبيات مستلهمة من قوله تعالى: "وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاق نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْءًا كَبِيرًا"[٧٩] و "الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ"[٨٠] و "قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ"[٨١]

وكان يستخرج من القرآن دستوراً وشريعة للحياة:

حُشْدٌ على الحَقّ ، عيّافو الخنى أُنُفٌ إذا ألّمّتْ بِهِمْ مَكْروهَةٌ ، صبروا

وإن تدجتْ على الآفاقِ مظلمةٌ كانَ لَهُمْ مَخْرَجٌ مِنْها ومُعْتَصَرُ

أعطاهُمُ الله جداً ينصرونَ بهِ لا جَدَّ إلاَّ صَغيرٌ ، بَعْدُ ، مُحْتَقَرُ

لَمْ يأشَروا فيهِ ، إذْ كانوا مَوالِيَهُ ولوْ يكونُ لقومٍ غيرهمْ ، أشروا

شمسُ العداوةِ ، حتى يستقادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا[٨٢]

هذه الأبيات أيضاً مستلهمة من الآيات القرآنية، فهي: "وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ"[٨٣] و "اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"[٨٤] و "نِعْمَةً مِّنْ عِندِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَن شَكَرَ"[٨٥] و "مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ..."[٨٦] و "الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاء وَالضَّرَّاء وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"[٨٧]

و شاعر آخر جرير بن عطية كان متأثراً من القرآن الكريم، ومن أمثلة ذلك قوله:

أعطاكَ ربي منْ جزيلِ عطائهِ حتى رَضِيت فَطَالَ رَغْمُ الحاسِدِ[٨٨]

هذا المعنى مقتبس من آية: "وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى"[٨٩]

وهكذا يمدح هشام بن عبد الملك حين أمر بشقّ أنهر من الفُرات:

شققتَ منْ الفراتِ مباركاتٍ جَوَارِيَ قَدْ بَلَغْنَ كَمَا تُرِيدُ

وَسُخّرَتِ الجِبَالُ وَكُنّ خُرْساً يُقَطَّعُ في مَنَاكِبِهَا الحَدِيدُ

بلغتَ من الهنيء فقلتَ شكراً هناكَ وسهلَ الجبلُ الصلودُ

بها الزيتونُ في غللٍ ومالتْ عَنَاقِيدُ الكُرُومِ فهُنّ سُودُ

فتمّت في الهنيّ جنان دنيا فَقالَ الحاسِدونَ : هيَ الخُلُودُ

يَعَضّونَ الأنامِلَ إنْ رَأوْهَا بساتيناً يؤازرها الحصيدُ

و منْ أزواجِ فاكهةٍ ونخلٍ يكونُ بحملهِ طلعٌ لضيدُ[٩٠]

وواضح أنّه متأثر بالآيات التالية: "أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبًّا ، ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ، فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ، وَعِنَبًا وَقَضْبًا ، وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً ، وَحَدَائِقَ غُلْبًا ، وَفَاكِهَةً وَأَبًّا"[٩١] و "فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ"[٩٢] "فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ"[٩٣] "فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ"[٩٤]

هذا ويمكننا أن نعطي مزيداً من الأمثلة في اقتباس الشعراء من القرآن الكريم من زمن الرسول (ص) إلى يومنا هذا، ولكن أبعاد هذه المقالة لاتسمح أن نعطي كثيراً من الأمثلة عن أثر القرآن على معاني الشعر.

ومن جانب آخر أثّر القرآن الكريم أساليب الشعراء، فأحال خشونة الطباع عذوبة وسلاسة وقوة، وبدّل حوشية الألسنة سهولة ووضوحاً وبلاغة؛ وأكسب العرب وضوحاً في التفكير ودقّة في التعبير وروحة في الحجة ودقّة في الأسلوب، وشرفاً في الغرض، ونبلاً في المقصد.[٩٥]

بعد انتشار الإسلام بين العرب، ظهر أغراض الشعرية الجديدة التي كانت ليست مألوفة عند الجاهليين، مثل شعر الوعظ، ونشر العقيدة، والحث على الجهاد، وشعر التبرئة من عبادة الأصنام، ووصف المعارك؛ وتغييرت مضامين الأغراض المألوفة عند الجاهليين حسب تعاليم القرآن، و بعد عصر ظهرت أيضا اغراض جديدة أخرى كشعر الزهد والتصوف، كما اختفت بعض الأغراض القديمة التي حرّمها الإسلام مثل شعر الخمر، والمقدّمات الغزلية الفاحشة أو الماجنة، والوقوع في الأعراض في الهجاء، وغير ذلك مما نهى عنه الإسلام. وعلى الرغم من هذا التغيّر الكبير حافظ الشعراء بنية القصيدة الجاهلية زمناً طويلاً.

النتيجة

قد ناقش الأدباء مسألة علاقة الشعر بالقرآن منذ نزول الوحي إلى الرسول (ص) إلى يومنا هذا. كل ما وردت في القرآن من الآيات نفت عن أن يكون القرآن شعراً وأن يكون النبي شاعراً، أما في نهاية سورة الشعراء انتقد الله تعالى الشعراء الجاهليين ومن يتبعهم بأنهم الغاوون، ولكن في آية استثنى الشعراء الذين آمنوا وعملوا الصالحات من هذا الحكم السلبي. وكان الشعراء المسلمون ينشدون الشعر والرسول على قيد الحياة، وبين أظهرهم يهاجون الشعراء المشركين، لأن النبي (ص) كان يسامحهم في هذا، وفي بعض الأحيان كان يشجّعهم. وضعف الشعر عند العرب مدة بعد وفاة النبي (ص) بسبب كثرة اشتغال المسلمين بالجهاد والفتوحات. بعد إتمام هذه الفتوحات، أصبح الشعر على حالة أفضل من الجاهلية، واستمر إنشاد الشعر في العالم الإسلامي بأغراض جديدة، إضافة إلى القصائد التي تحتوي على الموضوعات القديمة.

المراجع:

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، ***مقدمة ابن خلدون***، ت: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧.

ابن رشيق القيرواني، أبو علي الحسن بن رشيق، ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه***، ت: محمد قرقزان، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٤.

ابن سلام الجمحي، ***طبقات الشعراء***، ت: محمود شاكر، طبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤.

ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، ***الدراري في ذكر الدراري***، ت: علاء عبد الوهاب محمد،دار السلام، دار الهداية، ١٩٨٤.

ابن قتيبة الدينوري، ***تأويل مشكل القرآن***، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، ***الفهرست***، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧.

أبو الفرج الأصفهاني، ***كتاب الأغاني***، ت: إبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢.

أبو النجم العجلي، ***ديوان***، ت: محمد أديب عبد الواحد جُمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٦.

الأخطل، ***ديوان***، ت: مهدي محمد ناصرالدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

إسماعيلي، عبد المجيد علوي، ***أسس تلقي الشعر العربي القديم تنظيرا و إنجازا***، (http://www.maghress.com/sudinfos/1312 ، 28.12.2012)

امرؤ القيس، ***ديوان***، ت: محمد الإسكندراني و نهاد رزوق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤.

الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم ، ***شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات***، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣.

الثعالبي، أبو منصور ، ***ثمار القلوب في المضاف والمنسوب***، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر ، ***كتاب البيان والتبيين***، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧.

جرير بن عطية، ***ديوان***، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٦.

حسان بن ثابت الأنصاري، ***ديوان***، ت: عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤.

الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، ***ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت***، ت: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

الحلبي، علي برهان الدين ، ***السيرة الحلبيّة***، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠.

دُريد بن الصِّمَّة، ***ديوان***، ت: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥.

الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان ، ***كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية***، ت: حسين بن فيض الله الهمداني، صنعاء، ١٩٩٤.

زهير بن أبي سلمى، ***ديوان***، ت: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨.

صبح، علي علي ؛ شرف، عبد العزيز ؛ خفاجي، محمد عبد المنعم ، ***الأدب الإسلامي ــ المفهوم والقضية***، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢.

عبد الستار سيد أحمد، ***دراسات في الأدب الإسلامي***، منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٥.

القرطاجني، أبو الحسن حازم بن محمد بن حازم، ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦.

قطب، محمد ، ***منهج الفنّ الإسلامي***، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧.

معروف، نايف ، ***الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين***، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٨.

النايعة الشيباني، ***ديوان***، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢.

ـــــــ (إلهات_الإلهام/http://ar.wikipedia.org) 28/12/2012

الهوامش

[١] كانت المجتمعات القديمة يعتبرون الفنّ بشكل عام، والشعر بوجه الخصوص مقدّسا. مثلا كان الإغريق يعتقدون أنّ للفنون مصدراً إلهيّاً. في الميثولوجيا الإغريقية القديمة إلاهات الإلهام، يقال لهنّ الموزيات. كان الإغريقيون القدامى يدعون إليهن طلبًا للإلهام، ولإبراز أعمالهم بشكل مميز. خصص لكل إلهة إلهام نوع من أنواع الفنون أو العلوم. وهن:
كاليوبي :أكبر إلهات الإلهام سنًا. هي إلهة الشعر الملحمي، وإلهة النطق الفصيح، حيث كانت تهب هذه القدرة للملوك والأمراء.
أورانيا :إلهة العلوم الفلكية، تصور في الفنون كإمرة تحمل كرة أرضية وعصا تشير به إلى الكرة.
يوتيربي :إلهة الشعر الغنائي، تحمل معها آلة الناي.
كليو :إلهة التاريخ، تمثل في الفنون حاملة معها لفافة ورقية مفتوحة، أو جالسة بالقرب من مجموعة من الكتب.
إيراتو :إلهة الشعر الغزلي والإيماء، تحمل معها قيثارة.
بوليهيمنيا :إلهة الترانيم والترتيلات الدينية، تصور كامرأة تفكر أو تتأمل في وضع الوقوف.
ميلبومينى :إلهة التراجيديا، تحمل معها قناعًا تراجيديًا أو سيفًا، أو في بعض الأحيان إكليلًا من اللبلاب وجزم.
تيربسيكوري :إلهة الأغاني الكورسية (التي تغني بواسطة كورس) والرقص، تحمل معها ريشة موسيقية أو قيثارة.
ثاليا :إلهة الكوميديا والأشعار الريفية، وعلى عكس ميلوبومينى، فهي تحمل قناعًا كوميديًا، عصا الرعي، وإكليلًا من اللبلاب. (إلهات_الإلهام/http://ar.wikipedia.org) 28/12/2012

[٢] ابن خلدون، ***مقدمة ابن خلدون***، ت: هيثم جمعة هلال، مؤسسة المعارف، بيروت، ٢٠٠٧، ص. ٦٠٦.

[٣] ابن النديم، ***الفهرست***، ت: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٧، ص. ١١٨.

[٤] عبد المجيد علوي إسماعيلي، ***أسس تلقي الشعر العربي القديم تنظيرا و إنجازا***، (http://www.maghress.com/sudinfos/1312) 28.12.2012

[٥] أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري، ***شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات***، ت: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٣، ص. ٣٧٠.

[٦] الرازي، أبو حاتم أحمد بن حمدان ، ***كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية***، ت: حسين بن فيض الله الهمداني، صنعاء، ١٩٩٤، ص. ١٠٥.

[٧] حازم القرطاجني، ***منهاج البلغاء وسراج الأدباء***، ت: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٦، ص. ١٢٢، ١٢٤.

[٨] دُريد بن الصِّمَّة، ***ديوان***، ت: عمر عبد الرسول، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ٦٢.

[٩] زهير بن أبي سلمى، ***ديوان***، ت: علي حسن فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٨، ص. ١١١.

[١٠] نايف معروف، ***الأدب الإسلامي في عهد النبوة وخلافة الراشدين***، دار النفائس، بيروت، ١٩٩٨، ص. ٩١.

[١١] ابن سلام الجمحي، ***طبقات الشعراء***، ت: محمود شاكر، طبعة المدني، القاهرة، ١٩٨٤، ١/٢٤.

[١٢] ابن قتيبة الدينوري، ***تأويل مشكل القرآن***، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧، ص. ٢٠.

[١٣] نايف معروف، ص. ٩٢.

[١٤] مثالا لهذه الظاهرة انظر: نايف معروف، ص. ٩٣.

[١٥] وابن الرشيق القيرواني، ***العمدة في محاسن الشعر وآدابه***، ت: محمد قرقزان، مطبعة الكاتب العربي، دمشق، ١٩٩٤، ١/١٥٣.

[١٦] أبو الفرج الأصفهاني، ***كتاب الأغاني***، ت: إبراهيم السعافين وبكر عباس، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢، ص. 37/١١.

[١٧] نايف معروف، ص. ٩٥.

[١٨] ابن رشيق، ٢٠٦/١.

[١٩] ابن رشيق، ٨٣/١.

[٢٠] ابن رشيق، ٨٤/١.

[٢١] نايف معروف، ص. ١٢٥.

[٢٢] سورة يونس/٢.

[٢٣] سورة الأنبياء/٥.

[٢٤] سورة الصافات/٣٦.

[٢٥] سورة الحاقة/٤١

[٢٦] سورة يس/٦٩.

[٢٧] سورة الحاقة/٤٠ــ٤٦.

[٢٨] سورة الطور/٢٩ــ٣١.

[٢٩] نايف معروف، ص. ١٢٦.

[٣٠] نايف معروف، ص. ١٢٧.

[٣١] وقد تطوّرت العلاقة بين العرب والجنّ في الجاهلية فوصلت إلى درجة العبادة، وتشير الروايات إلى أن العرب كانوا يقدّسون الجنّ ويهابونها، ويعتبرونها واسطة بين الآلهة والناس، ولهذا كانوا يقدمون لها ذبائح وقرابين كما كانت تقدّم للأصنام والآلهة، فإذا اشترى أحدهم داراً أو استخرج عيناً كان يذبح للجنّ ذبيحة تسمى

طِيَرة. أبو منصور الثعالبي، ***ثمار القلوب في المضاف والمنسوب***، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٥، ص. ٦٩.

[٣٢] عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم، ***الدراري في ذكر الذراري***، ت: علاء عبد الوهاب محمد،دار السلام، دار الهداية، ١٩٨٤، ص. ٦٦.

[٣٣] أبو النجم العجلي، ***ديوان***، ت: محمد أديب عبد الواحد جُمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ٢٠٠٦، ص. ١٦٣، ١٦٤.

[٣٤] امرؤ القيس، ***ديوان***، ت: محمد الإسكندراني و نهاد رزوق، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ص. ٣٣٤.

[٣٥] امرؤ القيس، ***ديوان***، ص. ٣٣٥.

[٣٦] حسان بن ثابت الأنصاري، ***ديوان***، ت، عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ص. ٢٥٢.

[٣٧] الاصفهاني، ***كتاب الأغاني***، ١٩/٩.

[٣٨] نايف معروف، ص. ١٢٧.

[٣٩] المنجّد: السائرفي النجود، وهي المرتفعات من الأرض. وغائر: سائر في الأغوار، وهي المنخفضات من الأرض.

[٤٠] علي برهان الدين الحلبي، ***السيرة الحلبيّة***، دار المعرفة، بيروت، ١٩٩٠، ٦/١.

[٤١] سورة الشعراء/٢٢١ــ٢٢٦.

[٤٢] سورة الشعراء/٢٢٧.

[٤٣] نايف معروف، ص. ١٢٩، ١٣٠.

[٤٤] محمد قطب، ***منهج الفنّ الإسلامي***، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٧، ص. ١٣٩.

[٤٥] عبد الستار سيد أحمد، ***دراسات في الأدب الإسلامي***، منشورات جامعة حلب، حلب، ٢٠٠٥، ص. ٤١.

[٤٦] عبد الستار سيد أحمد، ص. ٤٢.

[٤٧] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ***كتاب البيان والتبيين***، ت: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧، ١١٨/١.

[٤٨] حسان بن ثابت الأنصاري، ***ديوان***، ص. ٢٣.

[٤٩] سورة القلم/٢٥

[٥٠] سورة الأحزاب/٢٥

[٥١] سورة الأحزاب/٩

[٥٢] سورة الشورى/٢٨.

[٥٣] سورة المطففين/١٤.

[٥٤] حسان بن ثابت الأنصاري، ***ديوان***، ص. ١٥٥.

[٥٥] سورة الإسراء/١١١.

[٥٦] سورة النور/٤٢.

[٥٧] سورة الفرقان/٢٦.

[٥٨] سورة المرسلات/٧.

[٥٩] الحطيئة، جرول بن أوس بن مالك، ***ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت***، ت: مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ص. ٧٩.

[٦٠] سورة البقرة/١٩٧.
[٦١] النايعة الشيباني، ***ديوان***، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٢، ص. ٢٨.
[٦٢] سورة البقرة/١٨.
[٦٣] سورة التوبة/٢٨.
[٦٤] النايعة الشيباني، ***ديوان***، ص.١٧ــ١٨.
[٦٥] سورة الحديد/٣.
[٦٦] سورة غافر/٣.
[٦٧] سورة الزمر/٢١.
[٦٨] النايعة الشيباني، ***ديوان***، ص. ١٨.
[٦٩] سورة التغابن/١١.
[٧٠] سورة الحديد/٢٢.
[٧١] سورة الطلاق/٧.
[٧٢] سورة الشرح/٥ــ٦.
[٧٣] راغية البكر: ناقة صالح التي رغت على ثمود فكان هلاكها.
[٧٤] الأخطل، ***ديوان***، ت: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤، ص. ١٣٢.
[٧٥] سورة الأعراف/٧٣.
[٧٦] سورة القمر/٢٧.
[٧٧] سورة الأعراف/٧٧.
[٧٨] الأخطل، ***ديوان***، ص. ٩٤.
[٧٩] سورة الإسراء/٣١.
[٨٠] سورة المؤمنون/٢.
[٨١] سورة الإخلاص/٢ــ١.
[٨٢] الأخطل، ***ديوان***، ص. ١٠٥ــ١٠٦.
[٨٣] سورة لقمان/١٧.
[٨٤] سورة البقرة/٢٥٧.
[٨٥] سورة القمر/٣٥.
[٨٦] سورة الفتح/٢٩.
[٨٧] آل عمران/١٣٤.
[٨٨] جرير بن عطية، ***ديوان***، دار بيروت، بيروت، ١٩٨٦، ص. ١٠٠.
[٨٩] سورة الضحى/٥.
[٩٠] جرير بن عطية، ***ديوان***، ص. ١١٨.
[٩١] سورة عبس/٢٥ــ٣١.
[٩٢] سورة الرحمن/٥٢.
[٩٣] سورة الرحمن/٦٦.
[٩٤] سورة الرحمن/٦٨.
[٩٥] علي علي صبح، عبد العزيز شرف، محمد عبد المنعم خفاجي، ***الأدب الإسلامي ــ المفهوم والقضية***ــ، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٢، ص. ٧٣.